

« الصهيونية القنوعة » التي تكفي بإقامة دولة يهودية ، وبين « الصهيونية الجسمة » الطامعة في مزيد من التوسع .

هل يعترف الفكر الصهيوني بالصفة التي طرحها أريه الياف ، القائمة على مبدأ الاعتراف بنشوء قوميتين على أرض فلسطين — تومية يهودية وتومية عربية فلسطينية ؟ هذا أولا .

وهل يعترف الفكر الصهيوني ، ثانيا ، باعلانه الاعتراف بحق القومية العربية الفلسطينية بالمساواة مع القومية اليهودية ؟

يعترض يوسف نبو (وهو عقيد في الجيش الاسرائيلي ومحلل للشؤون العسكرية ورئيس بلدية هرتسليا) على مقولة أريه الياف في مقال نشره في « دافار » (٨/١٨) ويقول : ان اخطر ما في كتاب الياف هو حديثه عن المساواة في حقوق الشعب اليهودي والشعب الفلسطيني على أرض اسرائيل كلها ، لانها تمس جذور كياننا القومي . ففي بحثه عن

العديل للفلسطينيين يرتكب اللاعديل بحسب شعب اسرائيل . « لماذا ؟ » ان جوهر الصهيونية — هو الحق غير المشروط للشعب اليهودي في العسودة واقامة السيادة على بلاده . والاعتراف بالمساواة في الحقوق معناه — اشتراط حق اليهود بموافقة العرب . ان المساواة في الحقوق القومية معناها — الاعتراف بحق النقص للفلسطينيين على تطلعات اليهود ، فما هم يقيمون في بلادهم وهم يحتفظون بحقهم . بينما نحن نجيء من الخارج وتدعي الحق . ويضيف الكاتب مخطلا جوهز عنصرية الصهيونية : « ان الصهيونية ، في الممارسة ، تعتمد على اولوية حق شعب اسرائيل في بلاده على اي حق اخر . وعندما تصطدم الممارسة الصهيونية مع حقوق اخرين ولا تكون هنالك امكانية للتسوية بينهما ، فان حق الصهيونية له الاولوية . وكسل اعتراض على ذلك هو بمثابة اعتراض على حقنا في الكيان القوي ذي السيادة وغير المشروط » .

عندما يصطدم اي حق مع ما تدعيه الصهيونية من حق ، فان لادعاء الحق الصهيوني الافضلية الاولى غير القابلة للمناقشة . من هنا ، فان « الحق » اليهودي على فلسطين وعلى سواها هو حق مطلق ، وأي اعتراض عليه يعتبر اعتراضا على جوهر كيان اسرائيل — هكذا يمكن تلخيص النظرة الكونية للفكر

ومن يدعي أنهم « جناء » لا يعرف شيئا » .

ويبحث المؤلف عن جذور المقاومة التاريخية لدى الشعب الفلسطيني ، فيقول ان احداث ١٩٢٩ و١٩٣٦ لم تكن الا مقاومة فلسطينية مسلحة ضد الغزاة اليهود الاجانب « والذي ينظر الى هذه الاحداث وكأنها صدام بين يهود مساكين يحاولون الدفاع عن انفسهم ، وبين عصابات من قطاع الطرق العرب ، فانه يمارس الكذب على اليهود وعلى العرب . لقد قاتل العرب اليهود لا من اجل القتل وسفك الدماء ، ولكنهم قاتلوا كما يقاوم المناضلون ضد من جاءوا يحتلون ما يعتقدون انها بلادهم » . هذا عن تاريخ احداث ١٩٢٩ التي يصورها المؤرخون الصهيونيون بانها « اعتداءات للصوص العرب على اليهود الايرباء » . وعن احداث ١٩٣٦ يقول المؤلف : « ان المناضلين العرب كانوا منظمين في عصابات ، ولكن اذا استخدمنا مصطلحا آخر نقول انهم كانوا يخوضون ترددا شعبيا بكل معانيه : الاضراب الشامل ، والاستعداد للتضحية ، وحرث عصابات » .

ويخلص المؤلف الى القول ان تاريخ هذا الصراع هو « صراع بين حركتين قوميتين ولدنا تقريبا في الوقت ذاته : اليهودية والعربية الفلسطينية . ولقد تجاهل مؤسسو الحركة الصهيونية هذه القضية ، ورأى هرتسل ان « اليهود العائدين الى بلادهم يحملون رسالة الرجل الابيض » . أما الذين جاءوا بعده : بيرل كستلسون ودايفيد بن غوريون ورفاقهما ، فقد كانت نظرتهم الى قضية العرب الفلسطينيين غامضة . كان من بينهم من أراد ان يتجاهلها ، وأن يلقي مسؤولية حلها على المستقبل . ان المساواة بين حقوق « القومية اليهودية » و« القومية الفلسطينية » على أرض فلسطين ، هي نقطة الانطلاق التاريخية والسياسية لدى أريه الياف . وهنا ، تطرح مسألة نظرية في غاية الخطورة ، أمام مفكري الصهيونية ، لانها تمس الجهاز العصبي لكيان اسرائيل ، وتستتبعها إعادة نظر شاملة في كل التطبيق الصهيوني اللاحق والتطورات السياسية اللاحقة ، في حالة الموافقة الصهيونية النظرية على هذا الاعتراف . وهنا ، نثر على الخيط الدقيق الضائع الذي يفصل بين ما اصطلح على تسميتهم « الحمايم » وبين ما اصطلح على تسميتهم « الصقور » في الفكر الصهيوني — الاسرائيلي الممارسة — او بين